ذنوبه قال له لا تطمع في رياسة ببلد فيها ابو يوسف لا تتكلم فقال بلى حتى يفطر الصائم قال
اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت في صمتك
واخطأت انا في استدعائي لنطقك ثم تمثل

عجبت لازراء الغبي بنفسه ... وصمت الذي كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للغبي وانما ... صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابي يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيمة وكان يقول رؤوس النعم
ثلثة فاولها نعمة الاسلام التي لا تتم نعمة الا بها والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة
الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها وقال علي بن الجعد سمعت ابا يوسف
يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض
كنت على غرر وكان ابو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراءه فقال له رجل اتستحل ان يعدو
غلامك وراءك فقال له ابو يوسف يجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريا قال نعم فقال ابو يوسف
فيعدو واسعى كما كان يعدو لو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم امير المؤمنين الهادي
الى القاضي ابي يوسف في بستانه فكان الحكم في الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك
فقال الهادي لابي يوسف ما صنعت في الامر الذي ساع اليك فقال خصم امير المؤمنين يسالني
ان احلف امير المؤمنين ان شهوده شهدوا على حق فقال له الهادي وترى ذلك فقال قد كان
ابن ابي ليلى يراه فقال اردد البستان عليه وانما احتال عليه ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا
يحلف وقال بشر بن الوليد الكندي قال لي ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا يحلف القاضي بينا
انا البارحة وقد اويت الى فراشي فاذا بدق الباب دقا شديدا فاخذت علي ازاري وخرجت
فاذا هرثمة بن اعين فسلمت عليه فقال اجب امير المؤمنين فقلت يا ابا حاتم لي بك حرمة وهذا
وقت كما ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين قد دعاني لامر من الامور فان امكنك ان تدفع
بذلك الى غد فلعله ان يحدث له رأي فقال ما لي الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال
خرج مسرور الخادم فامرني ان آتي بك امير المؤمنين فقلت تاذن لي ان اصب علي ماء و
اتحنط فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شاني وان رزق الله تعالى العافية لن يضرني
فاذن لي فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا حتى
اتينا دار امير المؤمنين هرون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هرثمة قد جئت به
فقلت لمسرور يا ابا هاشم خدمتي وحرمتي وميلي وهذا وقت ضيق فتدري لم طلبني امير
المؤمنين قال لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث ثم قال لي
مر فاذا صرت في الصحن فانه في الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك بالارض فانه سيسالك
فقل انا قال ابو يوسف فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب قال ادخل
فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد علي السلام وقال اظننا روعناك
فقلت اي والله وكذا من خلفي فقال اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال يا يعقوب
تدري لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنده جارية سالته ان يهبها
لي فامتنع وسالته ان يبيعها لي فابى والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت

الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة فقال
لي عجلت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي قلت وما في هذا من الجواب قال ان يمينا بالطلاق
والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيع هذه الجارية ولا اهبها فالتفت الي الرشيد فقال هل
لك في ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هي قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها
فيكون لم يهب ولم يبع قال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك اني قد وهبت له
نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة الف دينار ثم قال الجارية فاتي بالجارية وبالمال فقال
خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت
وما هي فقال هي مملوكة ولا بد ان تستبرأ والله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني اظن
ستخرج روحي فقلت يا امير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فاني
قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى
ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب
انصرف ورفع راسه الى مسرور فقال لبيك قال احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين
تختا ثيابا فحمل ذلك معي قال بشر بن الوليد فالتفت الي ابو يوسف وقال رايت باسا
فيما فعلت فقلت لا فقال خذ حقك منها قلت وما حقي قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له و
ذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف ان بنتك تقرئك السلام وتقول لك
والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير المؤمنين الا المهر وقد حملت اليك النصف منه و
خلفت الباقي لما احتاج اليه قال رديه فوالله لا قبلتها اخرجتها من الرق وزوجتها امير
المؤمنين وترضى لي بهذا قال بشر فلم نزل نطلب اليه انا وعمومتي حتى قبلها وامر لي منها
بالف دينار وقال ابو عبد الله اليوسفي ان ام جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجة الرشيد
كتبت الى ابي يوسف ما ترى في كذا وكذا واحب الاشياء الي ان يكون الحق فيه كذا وكذا
فافتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيها حقاق فضة مطبقات في كل واحدة لون
من الطيب وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال له جليس له قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذاك حين كانت هدية
اللبن والتمر وقال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث
وغيرهم فوافته هدية ام جعفر احتوت على تخوت دبيقي ومصمت وشرب وطيب وتماثيل وغير
ذلك فذكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده قوم جلوس
فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف فقال الي تعرض بذلك انما قال النبي صلى الله عليه وسلم
والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ما ترون يا غلام شل الخزائن ونقلت
من كتاب سماه المغنف ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر اخو علي بن
مسهر قاضيا على المبارك قلت وهو بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء مفتوحة
وبعدها كاف وهو بليدة بين بغداد وواسط على شط دجلة قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الى
البصرة ومعه ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن للقاضي لاهل المبارك اثنوا علي
عند امير المؤمنين القاضي ابي يوسف فابوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانا

Copyright © King Saud University